آراء وافكار

المجوس

قرأت في الجزء الرابع من المجلد الرابع تحت عنوان (الالفاظ الحبشية في اللغة العربية) للسيد عبدالله رعد احد اعضاء المجمع العلمي كلاماً عن لفظ (مجوس) فرأيت ان اعرض ملاحظتي في ذلك :

قال حضرة الفاضل: (يطلق العرب المسلمون هذه الكلمة على قوم كفرة لا يعبدون الله) في حين ان المسلمين لا يقصدون من كلمة المجوس الا عبدة النار من الفرس ولا يطلقونها على جميع الكفار ممن لا يدين بدينهم ومن جهة ثانية فان هذه الكلمة استعملتها العرب قبل ان يكونوا مسلمين بدليل ورودها في القرآن الكريم اي في زمن بدء الاسلام وانتشاره وكان الاولى ان يأتي السيد الموما اليه بكلامهم فانه حجة

وقال بعد قليل : (وهم اي العرب المسيحيون لا يستعملون كلمة مجوس ومجوسيين للدلالة على قوم لا يعبدون الله بل يستعملون لهذه الدلالة كلمة كافر وكفرة ووثني ووثنيين الخ) ويظهر من مدلول هذا الكلام ان المسلمين يطلقون كلمة مجوس لما يسميهم المسيحيون كفرة ووثنيين والواقع خلاف ذلك . فان المسلمين لم يطلقوا كلمة المجوس على الوثنيين بل يطلقون عليهم لفظ مشركين ويفهم من كلامه ايضاً ان كلمتي كفرة ووثنيين مترادفتان مع ان الاولى اعم من الثانية فكل وثني كافر ولا كل كافر وثني

راجعت كتب اللغة فلم أرَ صحة مدعاه بل هي تؤيد ما قلته وهذه عباراتها جاء في القاموس :(مجوس كصبور رجل وضع ديناً ودعا اليه معرّب منج كوش) ثم بعد ذلك (والنحلة المجوسية) وجاء في تاج العروس علاوة على الشرح ذكر (زرادشت) مؤسس المجوسية وذكر بيت شعر . الشطر الاخير منه هو (كنار مجوس تستعر استعارا) وذكر الجوهري في صحاحه مثل هذا الشرح وروى البيت المذكور وورد مثل ذلك في لسان العرب بصورة واضحة وجاء في المصباح : « المجوس امة من الناس وهي كلمة فارسية وتمجس صار من المجوس » وصرّح بها المعرّي ايضاً بقوله :

(ونجل الفارسي له دعاة يفعالـــ التمجس درّبوه)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد وردت هذه الكلمة في الحديث وفي القرآن الكريم ايضاً كما ذكرت اعلاه في سورة الحج ، في الآية السابعة عشرة وهي (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا) وذكر الرازي في تفسير هذه الآية العبارة الآتية (اما القسم الثاني وهو الاختلاف الحاصل بسبب الانبياء عليهم السلام فتقسيمه ان يقال القائلون بالفاعل المختار اما ان يكونوا معترفين بوجود الانبياء او لا يكونوا معترفين بذلك اما المعترفون بذلك فاما ان يكونوا اتباعاً لمن كان نبياً في الحقيقة او لمن كان متنبئاً اما اتباع الانبياء عليهم السلام فهم المسلمون واليهود والنصارى وفرقة اخرى بين اليهود والنصارى وهم الصابئون واما اتباع المتنبئ فهم المجوس واما المنكرون للانبياء على الاطلاق فهم عبدة الاصنام والاوثان وهم المسمون بالمشركين)

بعد ان اتضح تماماً ان الكلمة المذكورة تطلق على عبدة النار من الفرس فقط يستبعد الانسان ان اصل الكلمة حبشية لان من الغريب جداً ان تأخذ العرب كلمة حبشية وتطلقها على نحلة فارسية ظهرت في بلاد العجم واعتنقها اهاليها مع التصديق ان لفظة (نكوس) الحبشية اقرب للفظة المذكورة من (منج كوش) كما جعل اصلها صاحب القاموس على ان تقاربها الزائد من الكلمة الحبشية البعيدة عن المرمى لا يصلح سبباً قوياً في تقرير اخذها منها وانه يجوز ان تكون لفظة (منج كوش) محرفة عن اصلها لانه ورد تحريف علماء العرب في بعض الاوقات اثناء ايرادهم الكلمات الفارسية او غيرها . والغالب على الظن ان اصل الكلمة فارسية لا حبشية وعلى كل ارى من الاوفق ان يرجع في استنباط اصل هذه الكلمة الى متضلع بالفارسية من علماء العربية في العراق (١)

حلب — محمد الكبالي

---

(١) جاءنا جواب الاستاذ الروضي قبل هذا الجواب فنشرناه في الجزء الماضي ص ٣٧٧ ولعل فيه فصل الخطاب (المجمع)